محبوب، عن علي بن رئاب، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر محمّد بن علي الباقر عليه السلام، بمثله.

فإنّ القرآن مع العترة والعترة مع القرآن، وهما حبل الله المتين لا يفترقان كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله، وفي ذلك دليل لمن فتح الله مسامع قلبه ومنحه حسن البصيرة في دينه على أنّ من التمس علم القرآن، والتأويل والتنزيل، والمحكم والمتشابه، والحلال والحرام، والخاصّ والعامّ من عند غير من فرض الله طاعتهم، وجعلهم ولاة الأمر من بعد نبيّه، وقرنهم الرسول صلى الله عليه وآله بأمر الله بالقرآن وقرن القرآن بهم دون غيرهم، واستودعهم الله علمه وشرائعه وفرائضه وسننه فقد تاه وضلّ وهلك وأهلك.

والعترة عليهم السلام هم الّذين ضرب بهم رسول الله صلى الله عليه وآله مثلاً لأمّته، فقال صلى الله عليه وآله: مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها غرق.

وقال: مثل أهل بيتي فيكم كمثل باب حطّة في بني إسرائيل الّذي من دخله غفرت ذنوبه واستحقّ الرحمة والزيادة من خالقه، كما قال عزّ وجلّ: ﴿ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾[1].

وقال أمير المؤمنين وأصدق الصادقين عليه السلام في خطبته المشهورة الّتي رواها الموافق والمخالف: ألا إنّ العلم الّذي هبط به آدم من السماء إلى الأرض وجميع ما فضّلت به النبيّون إلى خاتم النبيّين في عترة خاتم النبيّين، فأين يتاه بكم، بل أين تذهبون يا من نسخ من أصلاب أصحاب السفينة هذا مثلها فيكم، فكما نجا في هاتيك من نجا فكذلك ينجو من هذه من ينجو، ويل لمن تخلّف عنهم - يعني عن الأئمّة عليهم السلام -.

---

(١) سورة البقرة: ٥٨.

almawaddah.be

وقال: إنّ مثلنا فيكم كمثل الكهف لأصحاب الكهف، وكباب حطّة وهو باب السلم، فادخلوا في السلم كافّة.

وقال عليّ ﷺ في خطبته هذه: ولقد علم المستحفظون من أصحاب محمّد أنّه قال: إنّي وأهل بيتي مطهّرون فلا تسبقوهم فتضلّوا، ولا تخلّفوا عنهم فتزلّوا، ولا تخالفوهم فتجهلوا، ولا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم، هم أعلم الناس صغاراً، وأعلم الناس كباراً، فاتّبعوا الحقّ وأهله حيث ما كان، وزايلوا الباطل وأهله حيث ما كان.

فترك الناس من هذه صفتهم وهذا المدح فيهم، وهذا الندب إليهم، وضربوا عنهم صفحاً، وطووا دونهم كشحاً، واتّخذوا أمر الرسول ﷺ هزواً، وجعلوا كلامه لغواً، فرفضوا من فرض الله تعالى على لسان نبيّه ﷺ طاعته ومسألته والاقتباس عنه بقوله: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾[1]، وقوله: ﴿أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾[2]، ودلّ رسول الله ﷺ على النجاة في التمسّك به، والعمل بقوله، والتسليم لأمره، والتعليم منه، والاستضاءة بنوره، فادّعوا ذلك لسواهم، وعدلوا عنهم إلى غيرهم، ورضوا به بدلاً منهم، وقد أبعدهم الله عن العلم، وتأوّل كلّ لنفسه هواه، وزعموا أنّهم استغنوا بعقولهم وقياساتهم وآرائهم عن الأئمّة ﷺ الّذين نصبهم الله لخلقه هداة، فوكّلهم الله عزّ وجلّ بمخالفتهم أمره، وعدولهم عن اختياره وطاعته، وطاعة من اختاره لنفسه، فولّاهم إلى اختيارهم وآرائهم وعقولهم فتاهوا وضلّوا ضلالاً بعيداً، وأضلّوا، وهلكوا وأهلكوا، وهم عند أنفسهم كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ

---

(١) سورة الأنبياء: ٧.

(٢) سورة النساء: ٥٩.

almawaddah.be